

رؤية المستشرق ارثر كريستنسن للأحوال الاجتماعية في المملكة الساسانية من خلال كتابه إيران في عهد

الساسانيين (دراسة تحليلية)

د. محمد سلمان حمود الصافي

جامعة سومر/ كلية التربية

Alsafi2015msh@gmail.com

المخلص:

يعتبر العالم الدنماركي ارثر مانويل كريستنسن أحد أبرز علماء الاستشراق في القرن العشرين، وقد ترك خلفه عدة مؤلفات تاريخية.

تحاول الدراسة تحديد رؤية كريستنسن للأحوال الاجتماعية وتقلباتها بين الحين والآخر، مثل التغيرات التي حدثت في عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) والتي افرزتها رده على المزديكية، وهي ثورة اجتماعية دينية. تالفت الدراسة من مبحثين تناول المبحث الاول حياة المستشرق ارثر مانويل كريستنسن ثم اثاره العلمية، في عالجت مضمون الكتاب (إيران في عهد الساسانيين)، وتناول المبحث الثاني الاحوال الاجتماعية واهمها واولها نظام الطبقات للمجتمع الساساني ثم الديانة الزرادشتية والاعياد الرسمية والتنجيم الشعبي ثم الديانة المانوي، واحوال النصارى، وختمت الدراسة بالخاتمة وقائمة المصادر

الكلمات المفتاحية: (ارثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، الحياة الاجتماعية الساسانية، الديانة الزرادشتية، نظام الطبقات).

The Perspective of the Orientalist Arthur Christensen on Social Conditions in the Sasanian Kingdom Through His Book "Iran During the Sasanian Era" (An Analytical Study)

Dr. Muhammad Salman Hammoud Al-Safi

College of Education/University of Sumer

Alsafi2015msh@gmail.com

Abstract:

The Danish scholar Arthur Emanuel Christensen is considered one of the most prominent Orientalists of the 20th century, having left behind several historical works. This study attempts to determine Christensen's perspective on social conditions and their fluctuations over time, such as the changes that occurred during the reign of Khosrow I

Anushirvan (531-579 AD), which were a response to the Mazdakite movement, a social and religious revolution.

The study consists of two sections. The first section examines the life of the Orientalist Arthur Emanuel Christensen and his scholarly contributions, addressing the content of his book "Iran During the Sasanian Era." The second section deals with social conditions, primarily the class system of Sasanian society, followed by Zoroastrianism, official holidays, popular astrology, and then Manichaeism. The study concludes with a summary and a list of sources.

Keywords : (Arthur Christensen, Iran During the Sasanian Era, Sasanian Social Life, Zoroastrianism, Class System).

حياته:

ولد العالم كريستنسن في الدنمارك في ٩/ كانون الثاني / ١٨٧٥م، وحصل على شهادة الثانوية في عام ١٨٩٣م، درس اللغات الفرنسية والعربية والفارسية والتركية، وأصبح مهتماً في الدراسات الشرقية، وفي عام ١٩٠٠ حصل على شهادة الماجستير من جامعة كوبنهاغن. وفي عام ١٩٠٣ حصل على شهادة الدكتوراه بأطروحته الموسومة رباعيات عمر الخيام، ثم عمل في مجال الصحافة (١٩١٩ - ١٩٤٥)، (١).

عين استاذاً في جامعة كوبنهاغن عام ١٩١٩ وبقي بها حتى وفاته (٢) وللاطلاع على الاثار الساسانية والحصول على المخطوطات سافر الى ايران في اعوام (١٩١٤ (٣)، ١٩٢٩ (٤) و ١٩٣٤)، وتوفي في يوم ٣١/ اذار / ١٩٤٥ (٥).

وكان كريستنسن قبل وفاته قد احيل الى التقاعد، الا انه فضل الاستمرار بمشواره العلمي، برغم من حالته المرضية السيئة فقد كان يعاني من ضعف في صوته منعه اخيراً من القراءة، فكان يعتقد انه مرض بسيط ولكن بعد اجراء الفحوصات له تبين انه يعاني مرض لا علاج له، وقد توفي بسببه (٦).

كانت وفاته حدث لم يثر الكثير من المواطنين برغم من مكانته العالمية، وهذا بسبب الحرب العالمية الثانية، ولكن بعد ايام ظهرت اشعارات النعي في اكثر من سبعة صحف، وفيما بعد عقدت

الجمعية العلمية الملكية الدنماركية تحديداً في ٢/ تشرين الثاني/ ١٩٤٥م، وقرأ له احد زملائه تحية طويلة، ثم نشرت له لاحقاً مع ببليوغرافيا كاملة لمنشورات كريستنسن ضمن اعمال الجمعية^(٧) .
عقدت الاكاديمية الايرانية في ٣/ كانون الاول/ ١٩٤٥م اجتماعاً تذكاريّاً القى فيه الاستاذ سعيد نفيسي محاضرة تضمنت سيرة حياة ارثر كريستنسن والذي كان بها احد المؤسسين لهذه الاكاديمية^(٨) .

برغم من وفاته الا انه ارثه العلمي مازال حاضراً ومخلّداً من خلال المنجزاته التي تزخر بها مكتبات العالم، فقد حملت الثقافات والاعراف الاجتماعية وخاصة الدراسات التي خصت التاريخ الساساني، والتي تعتبر من اروع المراجع الحديثة عن تلك الحقبة التاريخية، وفي مقدمتها كتاب "ايران في عهد الساسانيين"

اثاره

برغم من الابحاث والدراسات الاثارية الا انه لا يمكن ان تحقق اي دراسة اكثر من دراسات ارثر كريستنسن في الشأن الايراني وخاصة الفترة الساسانية، والتي تجلت في "ايران في عهد الساسانيين"^(٩).

كان اول كتاب نشره كريستنسن عن ايران في عام ١٩٠١ بعنوان " الشيوعي الايراني" وكان يدور حول شخصية مزدك واعماله، ومن هذا الكتاب الى وفاته نشر ٥٩ كتاب، كانت باللغات الدنماركية والفرنسية والالمانية والانجليزية^(١٠).

ومن اثاره الاخرى:

- دراسة الدكتوراه بعنوان دراسات نقدية في رباعيات عمر الخيام عام ١٩٠٣

(CRITICAL STUDIES IN THE RUBA IYAT OF UMAR -I- khAYYAM)

- السلطة الساسانية، كوبنهاغن، عام ١٩٠٦
- كتاب عن "بهرام جويين" عام ١٩٠٧
- اخلاقيات وسياسات الدول عام ١٩١٢
- قصص ايرانية بلغة مشتركة، عام ١٩١٨
- خواص الآيات نبذة عن الاعجاز القراني، عام ١٩٢٠

- بعض المخطوطات بلغة الاوستا عام ١٩٢١ (١١) .
- كتاب " قباز الاول والمذهب الاشتراكي المزدكي " عام ١٩٢٥ (١٢).

كتاب "ايران في عهد الساسانيين"

قدم كريستنسن نظرة ثاقبة للأوضاع الاجتماعية في المملكة الساسانية في كتابه "ايران في عهد الساسانيين" وعلى مدى قرونها الاربعة، من القرن الثالث الميلادي وتحديدا عام (٢٢٦م) الى القرن السابع الميلادي عام (٦٥١م) وهو عام زوال المملكة الساسانية تحت ضربات الدولة العربية الاسلامية.

احتوى الكتاب على ٥٨٩ صفحة (١٣) مقسمة على عشرة فصول، مسبوقة بملخص عن الحياة المدنية الايرانية قبل الساسانيين (الدولة الاشكانية ٢٤٧ ق.م - ٢٢٦م)، واستعراض المصادر، وخاتمة وملاحق.

اهم ما امتاز به الكتاب هو سعت الاطلاع للكاتب كريستنسن على المصادر التي قرأها الكاتب بفعل إمكانياته الفريدة في الترجمة فهو يمتلك خزين لغوي لعدة لغات شرقية، بالإضافة الى معينته النقوش والاثار واوراق البردي والنقود القديمة التي اطع عليها، كل ذلك وفر للكاتب فكر خصب لكم المعلومات التي حملتها طيات كتابه.

كان هذا الكتاب عبارة عن بحث مكون من ١٢٠ صفحة كتبه في عام ١٩٠٧م الا ان كريستنسن قام بتطويره وقدمه بعد ٢٩ عام اي عام ١٩٣٦م، وبعد ثمان سنوات اي في عام ١٩٤٤م اضاف اليه بعض الحواشي، وقام المترجم العربي بترجمة الاصدار الاول ثم اضاف الية الاضافات اللاحقة.

يقيناً ان البحث لن يتسع لتحليل الابعاد الاجتماعية في الكتاب وخاصة ان بعضها يتعلق بالجوانب السياسية تارة والاقتصادية تارة اخرى، لذا ستكتفي الدراسة في النظر على الجوانب الاجتماعية التي كانت ضمن اهتمامات ارثر كريستنسن وهي نظام الطبقات، اوضاع التعليم، والرعاية الصحية، ومكانة المرأة في المجتمع الساساني، ولا نخوض الغمار في الفترة التي تسيدت بها الثورة المزدكية خلال حكم قباز وبدايات حكم كسرى انوشروان، كون هذه الازواضع عالجتها دراسة سابقة لنا.

نظام الطبقات

كانت النظم الايرانية وبحسب تعبير كريستسن انها قد "امتصت بعض النظم من عناصر المدنية اليونانية، كما انها نبذت الكثير منها"، ولكن عند تسلم اردشير بن بابك مقاليد الامور بدأت تظهر الخصوصية الساسانية على انها روح وطنية خاصة بالساسانيين في نواحي الحياة العقلية والاجتماعية^(١٤). نلاحظ ان هذا النظام قد ظهر في الكثير من الدول او الملوك وهو ابتكار انظمة او قوانين تُحسب لهم وتخلد اعمالهم في التاريخ، ولا سيما في العصر الاسلامي.

كان النظام الطبقي في المجتمعات الايرانية قديم العهد، ولم يكن وليد المملكة الساسانية، فقد كان موجوداً بصورة (الاسرة او البيت، القرية، القبيلة، الاقليم) قبل ايام كوروش^{١٥} ودارا الاول^{١٦} في الامبراطورية الاخمينية، لكن هذا النظام كان غير النظام المتبع في المملكة الساسانية فقد كان يقوم على الاسرة ثم توارى هذا النظام جزئياً، لكن في ايام كوروش ودارا الاول اتخذ شكل اخر لكنه لم يُمحي^(١٧).

اما الدولة البرتية فقد كان الاشكانيون وهم نواتها وكانوا من رؤساء القرى، وكان رؤساء القرى هم الطبقة العليا في المجتمع، وكانت الاسر العريقة (البيوت) هي سبعة فقط^(١٨).

يعتقد كريستسن ان نظام الطبقات في العهد الساساني من بدايته الى عصر الاكاسرة، وهو بالتأكيد قد ورثوه من البرتين، كان نظام غامضاً وملي بالتضارب والاضطراب، لان ما عثر عليه من نقش في حاجي اباد وكان بأكثر من لغة، ان شابور الاول كان في مجلسه امراء الدولة (شهر داران)، ورؤساء العائلات الكبيرة (السبعة) (واسبوران)، والعظماء (بزركان)، والاحرار او النبلاء (ازادان)، فكان من الصعوبة تحديد العلاقات بين هذه المسميات، بالإضافة الى ان هذا التقسيم (الطبقات الممتازة) افتقر الى عامة الشعب، والتي هي من ضمن نظام الطبقات الساساني^(١٩).

يرى كريستسن ان الوراثة كان لها الدور الاساسي في تدوير الوظائف بصورة عامة والوظائف المرموقة بصورة خاصة، فكانت الاسر السبعة تتوارث الوظائف المهمة والرتب العسكرية مثل وظيفة تتويج الملك، وادارة شؤون الحرب، والادارة المدنية، وادارة فض المنازعات بين المختصمين، وادارة قيادة الفرسان، وادارة جباية الضرائب ورعاية كنوز الملك، وادارة الاسلحة ونظام التعبئة الحربية، وكانت هذه الوظائف السبعة مقسمة على الاسر السبعة، ويرمز هذا النظام الوراثي بحسب كريستسن الى

الحفاظ على توريث التاج الملكي للأسرة الساسانية الحاكمة^(٢٠). كما ان هذه الاسرة بقيت محتفظة ببعض النفوذ حتى مع الفتح الاسلامي لبلاد فارس، فقد اختص بعضهم في ادارة الدواوين^(٢١).
كان لرجال الدين بحسب اعتقاد كريستنسن اعمل اخرى غير الدينية فقد كان التعليم الابتدائي والعالى في ايديهم، وكانوا يختصون وحدهم بالعديد من فروع العلوم والمعارف في زمانهم^(٢٢).

الديانة الزرادشتية

كان الاتحاد الذي قام بين الساسانيين ورجال الدين الزرادشتيين، اتحاداً قويا في اغلب عهد المملكة الساسانية، فقد بدأ منذ تأسيس المملكة الساسانية على يد اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤٢م)^(٢٣).

جمع اردشير النصوص المبعثرة من الاوستا^(٢٤) الاشكانية، وطلب من الهريدان هريد^(٢٥) تنسرها^(٢٦)، كتابتها بنص واحد لتكون كتاباً مقدساً للساسانيين.

الاوستا اختفى اغلبه في العصور الاسلامية المبكرة اي القرون الثلاثة الاولى، لكن يعتقد كريستنسن ان المسلمين براء من اتلافه، كونه يقول ان الاسلام نظر الى هذه الديانة نظرة كريمة فقد اعتبروا ان المجوس هم اصحاب كتاب، لذلك يبرءهم من اتلافه او على الاقل السماح باتلافه، ثم يعلل ان سبب فقدان الكتاب الاوستا بسبب حجه الكبير فقد كان في أحد وعشرون مجلد وهو ما جعل المجوس يتناقلون من استنساخه او كتابته لذلك فقد اجزاه^(٢٧).

قد يرجع سبب اختفاء الاوستا في العصور الإسلامية بسبب فقدانه الأهمية بسبب تدين السكان بالديانة الإسلامية بسبب الفتوحات الإسلامية العربية، فكان يعتبر الاحتفاظ به مجازفة تحمل الكثير من المخاطر لفاعلها خوفاً من الاتهام بالزندقة او الردة.

يذكر كريستنسن ان جد اردشير الأول كان قيما على بيت النار اناهيئا في مدينة اصطخر، وان الاسرة الساسانية حافظت على صلتها بهذا البيت وانه كان هناك معابد يختص كل منها باله، ومن المحتمل ان كون مخصصه لعبادة الهة الشريعة الزرادشتية جميعاً، وقد تحول هذا البيت الى مسجد بعد الفتح الإسلامي^{٢٨}.

وهنا يؤكد كريستنسن على المكانة المقدسة لبيوت النار عند الساسانيين وملوكهم، بحيث يربط ان جدهم كان على راس بيت النار اناهيئا وهو ما يعطي الساسانيين الجذور الدينية امام الشعب

الساساني وهي بالنهاية البحث عن الشرعية في هذا المجال، لكي يحصلوا منه على الطاعة والولاء من قبل المجتمع الساساني.

ثم يذكر ان نقوش القبور الملكية الاخمينية تمثل صور لهياكل بيوت النار التي توقد فيها النيران المقدسة، ويظهر ان شكلها قد نقش أيضا على شكل الهياكل التي يتخذها اقوام اسيا الاخرون، ثم يسترسل في وصفها^{٢٩}.

لعل كريستنسن يحاول ان يصف التشبث الساساني بالديانات بحيث انهم ركزوا على اظهار الامتداد الديني من الدولة الاخمينية الى عصرهم، وهو ما يزيدهم قوة معنوية امام المجتمعات المنضوية تحت سلطانهم.

كانت بيوت النار مقدسة الى درجة رسمها على العملات المعدنية الساسانية، وكان يحمل في وسط النار راس اذر اله اللهب، وفي نقود الملوك الساسانيين الأوائل الى يزدكرد الثاني نجد غالباً على الحاشية كلمة نار متبوعة باسم الملك الذي امر بضرب النقود^{٣٠}.

هنا يؤكد كريستنسن على أهمية القدسية الكبيرة التي يتمتع بها بيوت النار لدى الساسانيين الى درجة جعلها على العملات المالية لديهم، وهي مكانة عظيمة لدى المجتمع الساساني.

داخل معبد النار يرتل رجال الدين الادعية المقررة للأوقات الخمسة المحددة في النهار، ثم يقومون بكل الاعمال وتاخذ شكلاً علنياً في الأعياد السنوية الستة التي تسمى (كاهانبار) والتي تسير فصول السنة وكان باقي الطبقات من غير رجال الدين غير مبعدين عن المعابد بل على العكس كان من الواجبات الدينية على كل فرد ان يذهب ليرتل دعاء مجد النار (اتش نيايشن) ومن يذهب منهم ثلاث مرات الى المعبد ويرتل الدعاء يظفر بالمال والسعادة الروحية^{٣١}.

لعل كريستنسن يؤكد هنا على أهمية الكبيرة لبيوت النار عند المجتمع الساساني وفي طبقات المجتمع جميعاً، ويظهر ايضاً مدى الاهتمام الملكي في بيوت النار، كما يظهر الراحة النفسية للناس في ممارسة طقوسهم والثمار التي يجنونها منه.

كانت النار في المعابد رمزاً للوحدة الملكية والدينية، رمز الملكية الساسانية، التي قويت بتحالفها مع رجال الدين على خلاف الملكية الاشكانية التي كان لكل ملك مقاطعة فيها معبد خاص به^{٣٢}.

وهنا يُظهر كريستنس ان معابد النار كانت من أسباب نجاح الملكية الساسانية وتوسعها وازدهارها، لأنها اختارت التحالف الصحيح مع رجال الدين الزرادشتية، على عكس ما كان معمولاً به أيام ملوك الطوائف في المملكة الاشكانية.

الأعياد الرسمية

تعتبر الأعياد السنوية أيام الساسانيين أعياد زراعية تتصل عادة بأعمال الزراعة، ولما اعترف الدين الرسمي بهذه الأعياد صار الاحتفال بها ذا مراسيم دينية مع احتفالات ولكنها اختصرت كثيراً الى مراسيم عادية يصحبها كثير من الملاهي الشعبية، وقد تدخلت الخرافة في هذه الأعياد حتى صارت تمجد أحداث ذات طابع خرافي، كالحوادث التي حصلت أيام جمشيد او افريدون او غيرهما من الابطال الخرافيين^{٣٣}.

هنا يعبر كريستنس عن عظمة الأعياد عند الساسانيين وارتباطها بالزراعة دون المهن الأخرى، وهذا يعتبر تأكيد من الملكة الساسانية على أهمية الزراعة وتقديسها بحث ارتبطت بها الأعياد الدينية، وبنفس الوقت يؤكد انها المصدر الأكثر أهمية في الدخل القومي للملكة الساسانية. كان النوروز أكبر الأعياد الشعبية كما هو اليوم في إيران وهو يوم راس السنة الذي يلي عيد فرورديان مباشرة، وكان الملوك الساسانيين يسعدون رعاياهم في هذا العيد السعيد في جميع الولايات، وكان من يعمل يستريح ويحتفل بهذا العيد، وكان يجلس الملوك لمقابلة العامة فيه، ويعين او يستبدل حكام الأقاليم وتضرب به النقود الجديد وتطهر به بيوت النار، وكان يستمر الاحتفال به ستة أيام متوالية^{٣٤}.

هذا العيد يعتبر من الأعياد الرئيسية في إيران، وقد اضح فيه كريستنس بسرد مطول، يظهر فيه حب الساسانيين لهذا العيد المقدس لدى الملوك أولاً وطبقات المجتمع الساساني ثانياً، وفي يومنا هذا يستمر التقديس الاحتفال لهذا العيد، حتى انه لم يبقى الاحتفال به ستة أيام بل تصل الان الى خمسة عشر يوم، وهذا يعكس تمسك الشعب الإيراني بتراثه وحضارته.

التنجيم الشعبي

كانت قراءة الطالع من الاعمال التي يقوم بها المغان^{٣٥}، فكانوا يتحدثون عن الغيب وهم ينظرون الى النار المقدسة، وكانوا يحضرون الطالع بما لهم من معرفة بعلم النجوم، وكانت هناك طريقة شعبية لمعرفة النجوم^{٣٦}.

يركز هنا كريستنسن على امتهان المغان للتنجيم بالاعتماد على معرفة النجوم، ولكنهم عند مزاولتها ينظرون الى النار المقدسة لهم حتى يمزجوا معارفهم بالتنجيم بالنار المقدسة، لكي يضيفوا قدسية أكثر لها امام الناس التي تتجمع عند بيوت النيران.

وكانت هناك أيام للسعد وبالمقابل فان هناك أيام للنحس، وكانت هناك أيام في الشهر للعلّة والمرض او الموت او ذهاب شيء من اهل البيت، او منفعة ومعونة من اهل البلد، ومنافع السفر، او دخول على السلطان، او الزواج او المال بلا تعب^{٣٧}.

الشعب الساساني كغيره من الشعوب تزدهر هذا الحالات تارة او تضمحل، فانها تبقى عادات يحاول أصحابها ربطها بالجوانب الدينية، او الحصول على المال مقابل عمها بالاعتماد على معلوماتهم في علم التنجيم.

ماني والمانوية

افرد كريستنسن الفصل الرابع للديانة المانوية^{٣٨}، وتناولها أولاً بتولية سابور الأول (٢٤٢- ٢٧٠م) الذي كان ماني حاضراً فيه، ثم نقش التتويج ثم ماني وذهبه والجماعات المانوية والدرجات المانوية والتبشير بهذا الدين بعد موت نبيه واخير ختم الفصل بالفن المانوي، ولكننا سنركز في هذه الدراسة بصورة عامة على أثر المانوية على المجتمع الساساني من وجهة نظر ارثر كريستنسن.

ولد ماني عام ٢١٥ او ٢١٦ م، في قرية وسط ولاية ميسان، من اسرة عريقة ترجع بأصولها الى العائلة المالكة الاشكانية التي كانت تحكم إيران، درس ماني الديانات الزرادشتية والمسيحية بعمق، ثم ادعى النبوة، انه الذي بشر به النبي عيسى عليه السلام^{٣٩}.

على مقولة الناس على دين ملوكهم، فقد استقبلت المملكة الساسانية في بادئ الامر الديانة المانوية ودعا سابور الى تقريب ماني، وقد لقيت دعوة ماني نجاحاً كبيراً منذ البداية وليست في بابل

وحدها وهي مركز انطلاق الدعوة لا بل حتى عند الإيرانيين أنفسهم، ويذكر ان ماني تمكن من ادخال اثنين من اخوان الملك سابور في ديانتة وهما فيروز ومهرشاه^{٤٠}.

هذا يدل على تقبل الشعب الساساني لدعوة ماني بحيث بدأت من اعلى راس الهرام في المملكة الساسانية وهم العائلة المالكة.

لكن هذا الود لم يدم طويلا اذ ان رجال الدين اخذوا يعتبرون ماني أداة لتمزيق الديانة الزرادشتية، فقاموا بالتأثير على الملك بهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦م)، فامر باعتقاله وتعذيبه وصلبه ثم قطع راسه وسلخ جلده وتعليقه وحشاه بالتبن حتى الموت، ثم اصبح هذا اليوم عيدا يحتفل به المانوية^{٤١}.

ان دل هذا فانه يدل انتشار المانوية في طبقات المجتمع الساساني، الى درجة ان رجال الدين الزرادشتي قد تضايقوا منه واعتبروه تهديدا لدينهم، برغم من كثرة الأديان غير الزرادشتية في تلك الفترة داخل المجتمع الساساني، كالمسيحية واليهودية والبوذية.

مات ماني راس الديانة المانوية، وبناء على وصيته حل محله احد تلاميذه المسمى سيس او سيسين، واقام في بلاد بابل التي أصبحت مقاماً للهيئة العليا لاتباع المانوية، ثم حل اينايوس محل سيس في رئاسة المانويين بعد صلب سيس، وقد اعتنق الاب جستين قرابة تسع سنوات ، بعد انتشرت الديانة في المملكة الرومانية^{٤٢}.

يوحي كريستسن في هذه السطور على استمرار نمو المانوية وازديار أنصارها وانتشارها في العديد من الأماكن مثل بابل والمملكة الرومانية، وبنفس الوقت استمرار الخوف منها ومن اتباعها واضطهادهم، من قبل رجال الديانات الأخرى وهم الزرادشتية والمسيحية، كما ان الموضوع يدل على ترتيب كبير في داخل المانوية بحث يعتمدون على وصية المتوفي من قادتهم لقاتهم.

أحوال النصارى

عاش النصارى في إيران أيام الساسانيين في سلام، لان الإمبراطورية البيزنطية كانت على الوثنية، لكن تغيرت احوالهم عندما اعتنق الامبراطور قسطنطين الدين المسيحي، فكان على النصارى ان يتحملوا اعتناق امبراطورية قوية لديانتهم، خصوصا انهم كانوا يسكنون الولايات المجاورة للإمبراطورية البيزنطية، وقد وصل الحال بهم الى اعدام رؤساءهم^(٤٣).

لا شك ان اعتناق الإمبراطورية البيزنطية للديانة المسيحية كان مثار للشك في ولاء الرعايا النصارى داخل المملكة الساسانية، لأنهم سوف يجذبون لأبناء دينهم، وبالتالي سوف يكونوا أداة بيد القياصرة، خصوصاً ان تاريخ العداء بين الإمبراطورية البيزنطية والمملكة الساسانية قديم جداً وكان الحروب تتجدد باستمرار بينهم.

دام اضطهاد النصارى من ٣٣٩ حتى وفاة سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩)، وفي عام ٣٦٢ نفى تسعة الاف مسيحي مع اسقفهم هيليوودور^(٤٤) من قلعة فنك^(٤٥) الى خوارزم بعد ثورتهم^(٤٦).

لعل كريستسن يلمح الى ان النصارى كان لهم تواصل مع إخوانهم في الدين من الإمبراطورية البيزنطية حتى تم نفيهم والتكثيف بهم الى هذا الحد ، لان عدد المنفيين كبير جداً.

اختلف وضع النصارى في عهد اردشير الثاني وسابور الثالث وبهرام الرابع فكانوا على سياسة التقارب مع الإمبراطورية البيزنطية، وفي اثناء حكم يزيدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١م) دخلت العلاقات المسيحية الزرادشتية مرحلة جديدة، فكان المؤرخين السريان يصفونه بالرحيم، على عكس المؤرخين العرب والفرس فكانوا يصفونه بالأثيم^(٤٧).

يعكس هذا النص ان كريستسن كان يرى ان أحوال النصارى في عهد هؤلاء الملوك كان قد تغير الى أفضل من سابقهم من الملوك ، وهذا يمكن ان يكون بسبب أوضاع المملكة الساسانية الداخلية، فالملوك الساسانيين عندما تحدث لهم أزمات داخلية كانوا يسعون الى ترطيب الأجواء دبلوماسياً مع الإمبراطورية البيزنطية لكي لا تشغلهم عن ما يشغلهم داخلياً، او ربما حدث اختلافات عقائدية بين نصارى داخل المملكة الساسانية والمذهب الرسمي للإمبراطورية البيزنطية.

كان عهد يزيدجرد قد مر فيه فترة سلام بين المملكة الساسانية والامبراطورية البيزنطية، وقد اخذ يزيدجرد تحت حمايته تيودوس الثاني وهو طفل قاصر، كبادرة لحسن النوايا وهو بالنتيجة قد وضع حد للنزاع بين المملكة ورعاياها النصارى ليعيشوا بهدوء^(٤٨). مثل هذه الاحداث يعتبر مفصلاً في الأحوال الاجتماعية داخل المجتمع الساساني عامة وللنصارى خاصة، فقد يتنفسوا الصعداء بعد ان مروا في العديد من الازمات وما تعرضوا من اضطهاد وصلت الى حد اعدام رؤسائهم وترويع عامتهم.

وتستمر النوايا الحسنة، فترسل الإمبراطورية وفدا برئاسة ماروتا اسقف ميفارقين^(٤٩) الى الملك يزيدجرد ، وقد ترك بحسن مظهره اثرًا جميلاً في نفس الملك الذي اولاه ثقته، ثم امر الملك بإعادة

بناء الكنائس المخربة واطلاق سراح السجناء المسجونين بسبب عقيدتهم من النصارى، وسمح لرجال الدين المسيحي بالتجول في كل مكان في المملكة^(٥٠).

يدل هذا النص على مدى الدبلوماسية التي تمتع بها زعيم الوفد البيزنطي المسيحي، حتى انه حصل على كل هذه المكاسب من الملك، بالتالي فان هذا سوف يعم بالخير على أبناء ديانته داخل المملكة الساسانية.

لم يقتصر يزدكرد على النصارى فقد كانت معاملته الحسنة قد امتدت الى اليهود داخل المملكة، حتى وصل الامر الى زواجه من يهودية، اسمها شوشين دخت، وهي ابنة راس الجالوت (راييس الجالية)⁽⁵¹⁾. تعتبر خطوة الزواج هي خطوة دبلوماسية هي التقرب من الجالية اليهودية لضمان ولائهم للملكة، وبصورة عامة فان التقرب من اليهود شأنه شان التقرب من النصارى، يصب في الأهداف. اختلفت الأوضاع قبيل نهاية حكم يزدكرد مع النصارى، وكان بخطأ من النصارى، لأنهم تحدوا الراي العام حتى لم يكن من مقابلة الشر بمثله من الملك، فقد قام أحد القساوسة بهدم بيت نار قريب جدا من الكنيسة النصرانية وبموافقة من الاسقف عبدا، فقبضوا على القس والاسقف والذين معهم في الحادثة وتم تسفيرهم الى المدائن لمحاكمتهم، فاعدم بعضهم وأُفرج عن البعض الآخر^(٥٢).

مثل هذه الاحداث العدائية، يتحملها الجالية النصرانية بصورة عامة، لأنها تقع من راس الهرم في الجالية النصرانية، فيظن الملك انها ان لم تقمع فأنها شرار نارها سوف يتسع. وهناك احدث أخرى من نفس التحديات من قبل النصارى داخل المملكة، مما اضطر الملك الى تعيين مهر نرسي^(٥٣) في وظيفة كبير الوزراء (بزرك فرمادار) وكان عدو للنصارى، فقام هذا بإيذاء النصارى بصورة كبيرة.

تدل هذا الاحداث ان الأحوال الاجتماعية للمجتمع الساساني (النصارى) كانت متباينة، والسبب انهم تمادوا في التجاوز على ارباب الديانة الزرادشتية.

الخاتمة:

تعتبر دراسة ارثر كريستسن التي قدمها بعنوان " ايران في عهد الساسانيين" واحدة من الدراسات الفريدة التي قدمت عبر التاريخ، لأنها جاءت من قبل عالم كبير قد هبى لنفسه العديد من المصادر والتي كانت بلغات مختلفة، ساعدته ثقافته وسعة علمه باللغات التي درسها.

نقلت الدراسة كتاب " ايران في عهد الساسانيين" صورة كبيرة وواضحة عن المجتمع الساساني وفقاً للرؤية الكبيرة التي تشكلت عند الكاتب ارثر كريستنسن، فقد شملت اهم مفاصل الحياة كالسياسية والاقتصادية ، والاجتماعية التي تناولتها هذه الدراسة.

كان المجتمع الساساني يسر وفق ادنده خاصة فرضها الملوك الساسانيين، ومن أهمها نظام الطبقات الذي قسم المجتمع الى العديد من الفئات، ولكل فئة عادات وتقاليد واعراف لا يتخطوها حتى ان بعض الفئات كانت لهم أزياء خاصة بهم، والديانة الزرادشتية التي أعاد امجادها الملوك الساسانيين بعد ان أحرقت كتبها (الاوستا) فقد كان الملوك الساسانيين يعتقدون ان الديانة هي التي توحد المملكة، وقد فرضت عقوبات قاسية على من يرتد منها تصل الى الإعدام، اما الأعياد الرسمية فقد تداخل بها بعض الخرافات والاساطير القديمة الإيرانية تصل الى الاخمينيين، ثم التجسيم الذي تولع به الشعب الساساني والملوك الى حد ما، فكان بعضهم يؤمن بعلم النجوم والبعض لا يؤمن حتى ان بعض الملوك كانوا يقتلون المنجمون.

دينيا كانت المانوية حركة ذات تأثير قوي على المجتمع الساساني الى فترة ما لكن علماء الدين الزرادشتيين أدركوا خطورتها وقاموا بتدبير المؤامرات ضدها حتى تم اعدام ماني بطريقة اقل ما يقال عنها ان غير إنسانية.

وختمت الدراسة بأحوال النصارى داخل المجتمع الساساني ، والتي كانت متباينة بحسب الملوك منهم من عارض ومنهم من ايد وبنى الكنائس، وبهذا القدر اليسير يمكننا ان ندعو الله سبحانه وتعالى ان نكون قد وفقنا في رسم الرؤية الاجتماعية للكاتب المستشرق الكبير ارثر كريستنسن في كتابه الرائع " ايران في عهد الساسانيين".

الهوامش:

(1) Karttunen، Klaus، CHRISTENSEN، Arthur، 2017-02-07، <https://whowaswho-indology.info/1259/1259/>

(٢) بكار، يوسف، في محراب الترجمة اضاءات وتجارب وتطبيقات ونقود، (الان ناشرون وموزعون ، الاردن: ٢٠١٥) ص ٦٠.

(٣) كانت هذه الرحلة العلمية على نفقة مؤسسة كارلسبرغ ، وفي نفس الوقت كان ارثر كريستسن ممثلاً عن مكتبة جامعة كوبنهاغن. ينظر (Arthur Christensen، XAVĀSS-I-ĀYĀT، notices et extraits d'un manuscrit persan traitant la magie des versets du Coran (Andr. Fred. Høst & Søn: p 1). kbenhavn :1920)

(٤) في هذه السفارة حدث اللقاء مع المثقفين والمؤرخين الإيرانيين، وكانت بينهم الكثير من القواسم وكان كريستسن قد اظهر تأثيراً كبيراً بالتاريخ والتاريخ الإيراني. وللمزيد عن هذه الزيارة ينظر

Søltoft، Mette Hedemand، The Danish Orientalist Arthur Christensen's Visit to Iran in 1929 and His Meeting with the Iranian Intelligentsia، (Ahead of Print :Feb2021).

(5) Gaster، M. ، Arthur Christensen، Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland، No. 1 (Jan.، 1922)، pp. 124.

(٦) نفيسي، سعيد ، اقبال، عباس، خاورشناسان بزرگ: رينولد نيكلس انگليسي (١٨٦٨ - ١٩٤٥) و آرتور كريستسن دانماركي (١٨٧٥ - ١٩٤٥)، شريه يادگار، سال ١٣٢٤ ، شماره ١٢ ص ٧٣.

(7) L. P.ELWELL-SUTTON، ARTHUR EMANUEL CHRISTENSEN، Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)، (Published By: Taylor & Francis، Ltd.) Vol. 10، No. 1 (1983)، p. 59.

(8) L. P.ELWELL-SUTTON، ibid، p 59.

(9) Ghirshman ،R. ، L'Iran sous les Sassanides by Arthur Christensen،(Published By: Archiv für Orientforschung (AfO)/Institut für Orientalistik، paris: 1937)، p 391.

(١٠) نفيسي، و اقبال، خاورشناسان بزرگ، ص ٧٤.

(١١) وللاطلاع على جميع المؤلفات ينظر (نفيسي، و اقبال، خاورشناسان بزرگ، ص ص ٧٦ - ٧٨ ؛ استاد آرتور كريستسن، نشریه ايرانشهر ، سال ١٣٠١ ، شماره ٦، ص ص ١٤١-١٤٢).

<https://elmnet.ir/article/1803434->

[2452/%D8%AA%D8%A3%D9%84%DB%8C%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%AF-%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D9%88%D8%B1-%DA%A9%D8%B1%DB%8C%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%86?elm_num=2](https://elmnet.ir/article/1803434-2452/%D8%AA%D8%A3%D9%84%DB%8C%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%AF-%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D9%88%D8%B1-%DA%A9%D8%B1%DB%8C%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%86?elm_num=2)

(١٢) كاسمي، نصرت الله ، وياسمي، رشيد ، و فرات، عباس ، مقدمه: مقدمه و شرح حال كريستسن مستشرق دانماركي، مقالات و بررسيها ، دوره ٦١، (تهران: بهار ١٣٠٨)، ص ١٦.

(١٣) كريستسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، (بيروت: ١٩٤٦).

- (١٤) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٨٤.
- (١٥) للمزيد عن كوروش ينظر (تهامي، أبو الحسن، (زندكي كوروش كبير (تربيت كوروش) ، انتشارات مؤسسة نگاه ؛ ميرمهرداد ميرسنجري، منشور نامه كوروش كبير، نشرية اريانا كردشكر ، ١٣٨٩، شماره ٣٠).
- (١٦) للمزيد عن دارا الأول ينظر (خداداد الهدادي ، دارا، انتشارات ارم شيراز، ١٣٩٠).
- (١٧) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٤.
- (١٨) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧.
- (١٩) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٨٦-٨٧.
- (٢٠) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٩٣-٩٤.
- (٢١) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٩٧.
- (٢٢) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١١٠.
- (٢٣) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٣٠.
- (٢٤) الاوستا: الكتاب المقدس في الديانة الزرادشتية ويحتوي على مواعظ زرادشت . ينظر (الطوسي، نظام الملك ت ٤٨٥ هـ، سير الملوك او سياست نامه، ترجمة يوسف بكار، دار المناهل (بيروت : ١١٤٢٨)، ص ٢٣٠).
- (٢٥) الهربدان هريد: وهو قيم بيت النار، أي المسؤول عن البيت. ينظر (اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الاعلامي للمطبوعات، (بيروت: ٢٠١٠)، ج ١، ص ٢٢٢).
- (٢٦) تنسر: وهو من كبار رجال الدين أيام اردشير. ينظر (حقيقت، عبد الرفيع، حكومت ديني ساسانيان، مؤسسة بزوهشي وانتشاراتي كومش، (تهران: ١٣٨٦)، ص ٤١).
- (٢٧) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٣١-١٣٢.
- (٢٨) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٠.
- (٢٩) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٠-١٥١.
- (٣٠) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٢.
- (٣١) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٣.
- (٣٢) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٧.
- (٣٣) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٩.
- (٣٤) كريستن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٦٢.

- (٣٥) المغان: كهنة الديانة الزرادشتية . ينظر (الكرديري، ابي سعيد عبد الحي بن الضحاك (١٠٥١/هـ٤٤٣م)، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للقافة (مصر: ٢٠٠٦)، ص ٧١).
- (٣٦) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٦٧-١٦٨.
- (٣٧) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٦٧-١٦٨.
- (٣٨) للاطلاع أكثر عن المانوية ينظر (جيواويد نغرين، ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياء مؤسسها، ، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، (١٩٨٥- سوريا)؛ حسين، اياذ محمد، حسين، عامر محمد، الفكر العقائدي للديانة المانوية) دراسة في أصول وتأثره بالعقائد الزرادشتية والمسيحية)، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية/ مجلد ٢٢، عدد الأول، ٢٠١٥).
- (٣٩) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٧١-١٧٢.
- (٤٠) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٨٤.
- (٤١) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٨٧.
- (٤٢) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٨٩.
- (٤٣) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٤.
- (٤٤) الاسقف هيليودور: لم اجد ترجمته.
- (٤٥) قلعة فنك : وهي قلعة حصينة تطل على دجلة . ينظر (ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٧)، ج ٤، ص ٢٧٨).
- (٤٦) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٥.
- (٤٧) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٥-٢٥٦.
- (٤٨) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٦.
- (٤٩) ميافارقين : وهي من اشهر مدن ديار بكر، بين دجلة والفرات. ينظر : الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (٥٧٧هـ / ١١٨١م)، تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، ومحمد فيق غريال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة: ١٩٥٩) ، ص ٤٩).
- (٥٠) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٧.
- (٥١) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٨.
- (٥٢) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٩.

(٥٣) للمزيد عن مهر نوسي ينظر (الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، ط ٢، (دار المعارف -مصر)، ج ٢، ص ٦٤).

المصادر والمراجع:

١. بكار، يوسف، في محراب الترجمة اضاءات وتجارب وتطبيقات ونقود، (الان ناشرون وموزعون ، الاردن: ٢٠١٥).
٢. تهامي، أبو الحسن، (زندكي كوروش كبير (تربيت كوروش) ، انتشارات مؤسسة نكاه
٣. جيواويد نغرين، ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥- سوريا).
٤. حسين، اياد محمد، حسين، عامر محمد، الفكر العقائدي للديانة المانوية(دراسة في أصول وتأثره بالعقائد الزرادشتية والمسيحية)، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية/ مجلد ٢٢، عدد الأول ، ٢٠١٥).
٥. حقيقت، عبد الرفيع، حكومت ديني ساسانيان، مؤسسة بزوهشي وانتشاراتي كومش،(تهران: ١٣٨٦).
٦. خداداد الهدادي ، دارا، انتشارات ارم شيراز، ١٣٩٠).
٧. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، ط ٢، (دار المعارف - مصر).
٨. الطوسي، نظام الملك ت ٤٨٥ هـ، سير الملوك او سياست نامه، ترجمة يوسف بكار، دار المناهل (بيروت: ١١٤٢٨).
٩. الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، ومحمد فيق غريال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة: ١٩٥٩) .
١٠. كاسمي، نصرت الله ، وياسمي، رشيد ، و فرات، عباس ، مقدمه: مقدمه و شرح حال كريستسن مستشرق دانماركي، مقالات و برسيها ، دوره ٦١، (تهران: بهار ١٣٠٨).
١١. الكرديري، ابي سعيد عبد الحي بن الضحاك (٥٤٣هـ/١٠٥١م)، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة(مصر: ٢٠٠٦).
١٢. كريستسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، (دار النهضة العربية، بيروت: ١٩٤٦).

١٣. ميرمهرداد ميرسنجری، منشور نامه كوروش كبير، نشرية اريانا كردشكر ، ١٣٨٩، شماره ٣٠).
١٤. نفيسي، سعيد ، اقبال، عباس، خاورشناسان بزرگ: رينولد نيكلس انگليسي (١٨٦٨ - ١٩٤٥) و آرتور كريستنسن دانماركي (١٨٧٥ - ١٩٤٥)، شريه يادگار، سال ١٣٢٤ ، شماره ١٢.
١٥. (ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٧).
١٦. اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الاعلامي للمطبوعات، (بيروت: ٢٠١٠).

المصادر الإنكليزية:

1. Christensen, Arthur, XAVĀSS-I-ĀYĀT, notices et extraits d'un manuscrit persan traitant la magie des versets du Coran (Andr. Fred. Høst & Søn: kobenhavn :1920).
2. Gaster, M. , Arthur Christensen, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No. 1 (Jan., 1922).
3. Ghirshman ,R. , L'Iran sous les Sassanides by Arthur Christensen,(Published By: Archiv für Orientforschung (AfO)/Institut für Orientalistik, paris: 1937).
4. Karttunen, Klaus, CHRISTENSEN, Arthur, 2017-02-07.
5. L. P.ELWELL-SUTTON, ARTHUR EMANUEL CHRISTENSEN, Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies), (Published By: Taylor & Francis, Ltd.) Vol. 10, No. 1 (1983).
6. Søltoft, Mette Hedemand, The Danish Orientalist Arthur Christensen's Visit to Iran in 1929 and His Meeting with the Iranian Intelligentsia, (Ahead of Print :Feb2021).

ثالثا: المواقع الالكترونية

- <https://www.iranicaonline.org/articles/christensen-arthur-emanuel-b>
- <https://whowaswho-indology.info/1259/1259/>

<https://elmnet.ir/article/1803434->

[2452/%D8%AA%D8%A3%D9%84%DB%8C%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%AF-%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D9%88%D8%B1-%DA%A9%D8%B1%DB%8C%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%B3%D9%86?elm_num=2](https://www.iranicaonline.org/articles/christensen-arthur-emanuel-b)